

الرَّسَالَةُ الثَّامِنَةُ

هل صلاة قصيرة تخلص؟

(Arabic - Will saying a little prayer save?)

حلقة جديدة من سلسلة : سؤال حيرني وجواب أفغني
وسؤال هذه الحلقة : هل صلاة قصيرة تخلص؟
يجيبنا على هذا السؤال : Cliffe Knechtle
في كتابه : Give me an answer that satisfies my heart and my mind.
وقد حصلنا على تصريح كتابي من الناشر بالترجمة إلى اللغة العربية.

سألني شاب هذا السؤال: لنفرض أن إنساناً يعيش حياة كلها فساد وشر، يقتل ويسرق ويغتصب أبرياء. فإذا قدّم هذا الإنسان قبل وفاته بلحظات صلاة قصيرة يقول فيها: يا رب. أنا أسفٌ ونادمٌ على ما فعلت. هل تريد أن تقنعني أن مثل هذا يذهب إلى الفردوس؟. وماذا تقول عني؟ فأنا لم أقبل يسوع المسيح ولكنني أحيا حياة طيبة لا غبارَ عليها. هل تريد أن تعرفني أنني إذا فارقت الحياة الآن لن أذهب إلى الفردوس؟

إننا نقول: إن مجرد تلاوة صلاة قصيرة لا يخلص أي إنسان. لأن الله وحده هو القادر أن يخلص وليست الصلاة القصيرة. الله وحده يعرف إذا كان هذا الشخص مُخلصاً وراجعاً من كل قلبه حقاً أم لا. إن الإجابة على ذلك السؤال تحتاج إلى قدر كبير من الحرص بل والحرص الشديد. فلا نحاول وضع قوانين ونظم من ذواتنا لنحكم بها. بل نقدّم في بساطة ما نعرفه من كلمة الله الموجودة بالكتاب المقدس للنفوس المشتاقة للخلاص.

نحن نعلم أن الكتاب المقدس يحذرنا بشدة من الفهم السطحي لكلمة الله. وواجبنا أن نلتزم الدقة في تفسير المكتوب. قال يسوع: "ليس كل من يقول لي: يا رب. يا رب. يدخل ملكوت السموات. بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السموات. كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب. يا رب. أليس باسمك تتبأنا؟. وباسمك أخرجنا شياطين؟. وباسمك صنعنا قوات كثيرة؟. فحينئذ أصرخ لهم: إني لم أعرفكم قط. اذهبوا عني يا فاعلي الإثم".¹

وكتب لوقا البشير بإنجيله الأصحاح العشرين أن الرب يسوع قال لتلاميذه: "احذروا من الكتبة (معلمي الشريعة) الذين يلتهمون بيوت الأرمال ويتذرعون بإطالة الصلوات. هؤلاء ستنزل بهم دينونة أفسى". ولقد سجل الكتاب صلوات طويلة استجابها الله. وعلى سبيل المثال صلاة لنحميا بسفره الأصحاح الأول وصلاة لدانيال بسفره الأصحاح التاسع. وصلوات قصيرة استجابها الله أيضاً. مثل صلاة يعبيص المذكورة بسفر أخبار الأيام الأول الأصحاح الرابع ونصّها: "إيتك تباركني وتوسّع تخومي وتكون يدك معي وتحفظني من الشر حتى لا يتعبني. فأتاه الله بما سألت". وصلاة العشار في الهيكل المذكورة بإنجيل لوقا الأصحاح الثامن عشر ونصّها: "اللهم ارحمني أنا الخاطيء". ولقد قال الربُّ عنه أنّه: "نزل إلى بيته مبرراً". فإذا أتينا إلى الله بروح منسحق وقلب منكسر معترفين بذنوبنا سنحصل بكل يقين على عفوهِ ورضاه. إن الله يقبل صلاتنا إن أتينا إليه صادقين. لنبدأ أولاً بعلاقة صحيحة مع الله. وهو قادر على الحكم إن كنا صادقين أم مرّائين. فالصلاة لا تقاس بطولها أو عرضها.²

لقد جاء بإنجيل مرقس الأصحاح الأول توجيه من الرب يسوع لنا يقول فيه: "قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله. فتوبوا وأمنوا بالإنجيل". وكلمة يندم أو يتوب غير مقبولة عند بعضهم. ولكن هذا ما لا بد أن يبدأ به أولاً كل منّا إذا أردنا أن نحصل على الحياة الجديدة. لا بد أن يقول كل منّا: "قد فعلت خطأ في الماضي وإني ما زلت متأسفاً على فعله. كما أنني راغب تماماً أن أحيا الآن بشكلٍ يختلف عن ذلك الماضي في أقوال وأفعالي".³

استمع إلى الإنجيل

¹ إنجيل متى ٧: ٢١ - ٢٣ ،
² إنجيل لوقا ٢٠: ٤٦ - ٤٧ [كتاب الحياة] ، سفر نحميا ١: ٤ - ١١ ، سفر أخبار الأيام الأول ٤: ١٠ ، إنجيل لوقا ١٨: ١٣
³ إنجيل مرقس ١: ١٥

لفرض أنني صفعتك على وجهك ثم قلت لك: "كم أنا آسف!". حقاً أنا قد فعلتُ خطأ فاحشاً". ثم عدتُ لمرّة ثانية و صفعتك على وجهك. لا شك أنك ستعرف أنني إنسانٌ أترأى وأخادع. فلو كنتُ حقاً نادماً ومتأسفاً على أنني صفعتك على وجهك، لبدلتُ جهدي في محاولةٍ جادةٍ لتغيير سلوكي. ولكن إصراري على التمسك بسلوكي القديم يدل على حاجتي الضرورية إلى اقتناع بأن قلبي يلزمه قوة الله القادرة على تغيير وتجديد القلب.

هل ذلك يعني أننا إذا آمنا وعشنا بالمبادئ المسيحية سنجيا حياة الكمال المطلق؟. أبداً. ولكن هذا يعني أننا يجب أن نكون راغبين بصدق أن نتغير. راغبين وجادين في أن نفعل كل ما بوسعنا لنكون في صورةٍ مختلفة عن ماضيها. إن بولس الرسول يكتب في رسالته الثانية إلى مؤمنى كورنثوس يقول: "لأن الحزن الذي بحسب مشيئة الله ينشئ توبة لخالص بلا ندامة.. وأما حزن العالم فينشئ موتاً". والحزن هنا بمعنى الأسف والتبكي. والتبكي الذي من الله يعطيني عزيمة قويا لتصحيح الخطأ الذي ارتكبته في الماضي وإحساساً صادقاً لما فعلته. إن التبكي الذي من الله يعني: أن رؤية الشرّ تزعجني ويجعلني على استعداد أن أتغير عما كنتُ عليه في الماضي.^١

والرب يسوع يدعونا بالإضافة إلى التوبة كي نؤمن. وليس الإيمان كما يظن بعض الناس أنه تسليم عقلي لحقائق معينة. إننا في رسالة يعقوب نجد التوضيح الكافي إذ يقول بالأصحاح الثاني: "أنت تؤمن أن الله واحدٌ. حسناً تفعل. والشياطين يؤمنون ويقشعرون" فالإيمان بالله لم يغير الأرواح الشريرة إلى أرواح صالحة.^٢

الإيمان هو عملٌ إرادي. إنه قرارٌ يتخذه الفرد ليضع ثقته الكاملة في المسيح وبكل ما قاله وأوصى به وتسليم الحياة بالكامل له. الإيمان يعني وضع الحياة أمانة بين يدي من أحبنا وافتدانا بدمه. الإيمان هو الولاء له من كل القلب وطاعة وصاياها. ليس من شأننا أن نضع قواعد وقوانين لنحصل بها على الخلاص. إلا أننا نعلم جيداً أن التوبة والإيمان هما ما ينتظره الرب يسوع حتى نحصل على خلاصه وتحريره ونتمتع بسلامه داخل قلوبنا.

لقد ذكر الكتاب المقدس حادثاً فريداً من نوعه. إذ منح الرب يسوع خلاصاً لشخص عاش مجرماً طوال حياته. وفي اللحظة الأخيرة أعلن ندامته وتوبته. حدث ذلك حين كان يسوع معلقاً على الصليب. فقد كان لصان مصلوبان معه واحدٌ من كل جانب. أحدهما نظر إلى يسوع وقال: "إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك وإيانا". فأجاب الآخر وانتهره قائلاً: "أولاً أنت تخاف الله؟ إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه. أما نحن فبعدل. لأننا ننال استحقاق ما فعلنا. وأما هذا فلم يفعل شيئاً ليس في محله". ثم قال ليسوع: "أذكرني يا رب. متى جئت في ملكوتك". أجابه يسوع: "الحق أقول لك. إنك اليوم تكون معي في الفردوس". كان ممكناً أن يعلن يسوع أن توبة هذا اللص كانت صادقة حقاً. ولكن هذا شأن يسوع وليس شأننا.^٣

إذا تعامل الله معنا بما نستحق. لجاز على كل واحد منا حكم الموت الأبدى. ولكن شكراً للرب يسوع الذي ارتضى أن يحمل العقاب عنا ويأخذ مكاننا. إن الله لا يقصر حبه ورحمته على هؤلاء الناس المؤدبين المهذبين. بل جعل باب رحمته مفتوحاً على مصراعيه لأشرّ الخطاة إذا رجع بقلب صادق التوبة والإيمان.

عزيزي القارئ.. أدعوك لتتشارك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أشكرك لأنك أوسعت لي باب رحمتك. أحببتني رغم أنني غير مستحق. ولكنني أتى إليك في استحقاق الدم الطاهر الذي سال على الصليب من أجلى. أتى إليك نادماً تائباً معترفاً بخطاياي. راجياً أن ترحمني أنا الخاطيء. أرفع صلاتي في اسم يسوع البار. واثقاً من استجابتك لأنني أتكل على وعدك الصادق. يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

وإن أردت سماع تلك الرسالة بالإنجليزية من Cliffe Knechtle ستجد ذلك في:

<http://www.givemeananswer.org/main/home/index.html>

^١ رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ٧: ١٠

^٢ رسالة يعقوب ٢: ١٩

^٣ إنجيل يوحنا ٢٣: ٣٩ - ٤٣